



رابطة العالم الإسلامي

الأمانة العامة

الإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

تأثير الإعلام الجديد الأخلاقي والسلوكي في الشباب

إعداد

الدكتور/ زكرياء السرتي

المدير العام لشبكة ضياء للمؤتمرات والدراسات - المغرب

مقدم إلى

مؤتمر مكة المكرمة السادس عشر

الشباب المرسل والإعلام الجديد

الذي تنظمه

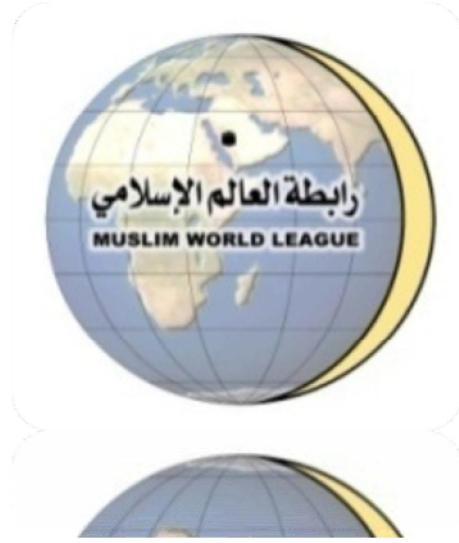
رابطة العالم الإسلامي

تحت رعاية خادم الحرمين الشريفين

الملك سلمان بن عبد العزيز آل سعود

مكة المكرمة

٣-٤ / ذو الحجة / ١٤٣٦ هـ، الموافق ١٦-١٧ / سبتمبر / ٢٠١٥ م



رابطة العالم الإسلامي

مكة المكرمة - المملكة العربية السعودية

صندوق البريد (٥٣٧) أو (٥٣٨) مكة المكرمة (٢١٩٥٥)

هاتف: ٠٠٩٦٦١٢٥٦٠٠٩١٩ - الفاكس: ٥٦٠١٣١٩ - ٥٦٠١٢٦٧

برقياً: رابطة - مكة، تليكس: ٥٤٠٠٠٩ و ٥٤٠٣٩٠

www.themwl.org

البريد الإلكتروني للإدارة العامة للمؤتمرات والمنظمات

conferences@themwl.org

واتس أب: (٠٠٩٦٦٥٠٣٣٩٦٣٢٠) :whatsApp

بِسْمِ اللَّهِ الرَّحْمَنِ الرَّحِيمِ

مقدمة

الحمد لله رب العالمين، وصلى الله وسلم وبارك على محمد وآله وصحبه أجمعين، وبعد:

فقد أبرزت الثورة التكنولوجية الرقمية والاتصالية؛ عمق المأساة الأخلاقية التي صار يتخبط فيها الإنسان المتمرد على خالقه، المتكئ طريق رحمة ورضوانه، كما أبرزت الصناعة الإعلامية انحياز الإنسان إلى القوة والعنف والشهوة، لا إلى أخلاق الرفق والرحمة والعفة.

وهذا البحث يتناول: الإعلام الجديد (أو وسائل التواصل الاجتماعي) وما له من تأثير أخلاقي وسلوكي متعاضم في شباب الأمة الإسلامية في اتجاهات سلبية خطيرة لا يعلم مداها إلا الله العليم الخبير.

ينطلق البحث من فرضية مفادها أن التأثير الأخلاقي والسلوكي النافذ للإعلام الجديد في الشباب المسلم؛ يرجع بالأساس إلى الفجوة الأخلاقية الكبيرة المتمدة في وسط الأمة، بفعل عوامل ضعف الدور الدعوي والتربوي للعلماء والمؤسسات التربوية والتعليمية والثقافية، وغياب التوافق على المشروع المعرفي والفكري الجامع المحدد لخطوات إعادة بناء الأمة وتوحيد صفوفها.

وتتعرز هذه الفرضية بمساعي الحداثة الغربية ووكلائها في بلادنا الإسلامية، والمتمثلة في إبعاد الدين عن مجالات الحياة، وإضعاف الحضور المؤثر للعلماء والدعاة في حياة الشباب، كـ (أبرز الآليات التي توصلت بها الحداثة في إقامة

مشروعها الدنيوي «آلية تفريق المجموع» أو قل «آلية فصل المتصل»؛ ولما كان الدين يتصل بمختلف مجالات الحياة، وكان اتصاله بها يتخذ أشكالاً وأقذاراً متفاوتة، فقد انبرت الحداثة للأشكال المختلفة من الاتصال، لتعطل قانون الدين في هذه المجالات الحيوية، كي تستقل تلك المجالات بنفسها تدبيراً وتقديراً^(١).

وللإعلام الجديد أنواع وخصائص متنوعة، وأسس مُركّبة ومندمجة (منها الرقمية، والتفاعلية، والتشعبية، والتفردية، والتخصيص، والجماهيرية، وتزاوج الوسائط والتكنولوجيات)^(٢).

وهدف البحث: بيان مستويات التأثير الخطير واتجاهاته وكشف ما يتعين الأخذ به من أسباب التحصين التربوي والأخلاقي للمسلمين بما يؤمّن القدرة على حسن استعمال الوسائل التقنية والتواصلية لتحقيق الأهداف والغايات الكبرى لمجتمعاتنا الإسلامية.

(١) طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، ٢٠١٤، ص ١١.

(٢) عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد: المفاهيم والوسائل والتطبيقات، ص ٥٢.

المبحث الأول الإعلام الجديد.. الأقسام والخصائص

تضمّن تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩م؛ التأكيد على أن ثورة الاتصالات الرقمية أصبحت تغييراً بعيد المدى عالمياً ومحلياً، إذ تربط كل شيء بالآخر، مُكوّنةً مجتمعاً شبكياً يفترض تحولات معقدة ومتناقضة تتمثل فيما يلي:

١- اللامركزية مقابل إعادة المركزية: فقد حلت مراكز جديدة للقوة في القطاع الخاص محل الحدود الاقتصادية القديمة التي كانت موجودة حول الدول.

٢- التفتت مقابل الاندماج، فالوجود التقليدي لمجتمعات وطنية يخترقه الآن نشوء مجتمعات موصلة شبكياً، تجمع بينهم السياسة أو الأصل العرقي أو المصالح أو الجنس أو العمل.

٣- المجانسة مقابل التنوع، فصناعة الترفيه والإعلام العالمية التي نشرت الأفكار والثقافة والسياسة، تسيطر على شبكات التوزيع والبرمجة بالأخبار والأفلام التي تُبث عن طريق الأقمار الصناعية في شتى أنحاء العالم^(١).

لم يكن ذلك التقرير وأمثاله من التقارير الدولية والدراسات العلمية؛ سوى مؤشرات دالة على قوة التحديات الخطيرة المتمثلة في «التحولات المعقدة والمتناقضة» التي صار يفرزها «المجتمع الشبكي» بوتيرة متسارعة لا تستطيع معها القوى والمؤسسات التقليدية أن تنتصب للمواجهة والاختراق؛ ومن ثم إبداع الحلول الملائمة.

(١) تقرير التنمية البشرية لعام ١٩٩٩، صندوق الأمم المتحدة الإنمائي، UN Plaza. New

المطلب الأول: أقسام الإعلام الجديد

كثيرة هي الدراسات والأبحاث العلمية التي تناولت «الإعلام الجديد» أو «وسائل التواصل الاجتماعي» من حيث المفاهيم والأنواع والوظائف المتعددة، ونكتفي هنا بالإشارة إلى ما يفي بالغرض ويحقق الهدف من تناول التأثير الأخلاقي والسلوكي لتلك الوسائل والبرامج والتطبيقات الجديدة في شباب الأمة الإسلامية.

والإعلام الجديد هو إعلام المعلومات، وكان وليدًا لتزاوج ظاهرتين عُرف بهما هذا العصر: ظاهرة تفجّر المعلومات (Information Explosion)، والاتصالات عن بُعد (Telecommunication)^(١).

وقد أوردت بعض الدراسات تقسيمات متنوعة للإعلام الجديد، منها التقسيم التالي^(٢):

- الإعلام الجديد القائم على شبكة الإنترنت وتطبيقاتها.
- الإعلام الجديد القائم على الأجهزة المحمولة.
- نوع قائم على منصة الوسائل التقليدية - كالمذياع والتلفاز - التي أضيفت إليها ميزات جديدة؛ مثل التفاعلية والرقمية والاستجابة للطلب.
- الإعلام الجديد القائم على منصة الكمبيوتر.

(١) سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، مجلة جامعة دمشق، المجلد ٢٦، العددان ١ و٢، ٢٠١٠، ص ٤٤٢.

(٢) عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد، ص ٣٣.

وتشتمل تكنولوجيا الإعلام الجديد على عدد من أشكال تكنولوجيا الاتصال عن بعد^(١) وتتمثل بـ:

- ١- تكنولوجيا الحواسيب.
- ٢- تكنولوجيا الاتصال الكابلي.
- ٣- تكنولوجيا الأقمار الصناعية.
- ٤- تكنولوجيا الميكرويف.
- ٥- تكنولوجيا الألياف الضوئية.
- ٦- تكنولوجيا الاتصالات الرقمية.

المطلب الثاني: خصائص الإعلام الجديد

يُتصّف الإعلام الإلكتروني بمجموعة من السمات، منها^(٢):

- أنه إعلام مفتوح.
- يعتمد على التكنولوجيا الحديثة بما يخفض من تكاليفه ويوسع من دائرة مستخدميه.
- يتخطى حدود الدول.
- تعدد الثقافات والتوجهات.

(١) سميرة شيخاني، الإعلام الجديد في عصر المعلومات، ص ٤٤٩.

(٢) خالد وليد محمود، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، مدارك: يونيو ٢٠١١، ص ٦٧-٦٩.

- تنوع وشمول المحتوى.

- صعوبة الوثوق والتحقق من صحة وصدق العديد من البيانات والمعلومات التي تحويها بعض المواقع في ظل الحاجة إلى التعزيز المتواصل للقدرات الثقافية والتعليمية للمتلقي.

- ضعف الضوابط الضرورية لضمان عدم المساس بالقيم الدينية والاجتماعية والثقافية للمجتمعات.

- ضعف ضوابط السيطرة على نشر العنف والتطرف والإرهاب.

- ارتكاب الجرائم الإلكترونية باستخدام التقنيات الحديثة.

وذهب عباس مصطفى صادق إلى أن الإعلام الجديد إعلام تعددي بلا حدود ومتعدد الوسائط، ليؤدي أدواراً لا يستطيع الإعلام التقليدي تأديتها، فهو مثلاً وسيلة تعليم و منافس تلقائي للمدارس، يعمل في مؤسسات جديدة تختلف كثيراً عما عهدناه في وسائل الإعلام التقليدية، فهو ليس إعلام صحفيين وكتاب وُقراء، ولكنه مجتمع متفاعل يتبادل فيه الأعضاء خدماتهم ويحصلون على احتياجاتهم الأساس ويمارسون أعمالهم اليومية^(١).

إن إدراك الخصائص والسمات المتنوعة للإعلام الجديد؛ يمهد سبيل الباحثين لدراسة الآثار الناجمة عن استخداماته لدى الفئات والشرائح الاجتماعية عامة والشباب خاصة، دراسة علمية تتحرى الدقة والموضوعية وتستحضر الضوابط القيمية والأخلاقية، وتتجنب إطلاق الأحكام دون استدلال ولا منطلق كما هو شأن «كم هائل من المضامين والخطابات حول

(١) عباس مصطفى صادق، الإعلام الجديد، ص ٥١-٥٢.

الطبيعة (المفسدة) للتكنولوجيا عموماً والإنترنت تحديداً، فهي من الكثرة بحيث يصعب حصرها، وإذا كانت أبويتها ووعظيتها قاسماً مشتركاً بين الكثير من الفضاءات الثقافية في العالم، فإن جرعتها في العالم العربي تعتبر كبيرة إلى درجة تتحول فيها إلى لغوٍ تأثمي يُفقدنا أية فاعلية، وهي إلى جانب ذلك تُحيل إلى ثقافة مسكونة بالخوف وعدم الثقة بالذات، فهل يعني ذلك أننا ننفي إمكانية وجود مضامين (غير صحية) على الإنترنت؛ ليس الأمر كذلك، وإنما كل ما في الأمر أننا نُفضل مقارنة هذا الفضاء برويةً وتبصراً وعينٍ ناقدة بعيداً عن خطابات التفريط والإفراط، ذلك أن الفضاء الإلكتروني وسط بين ذلك»^(١).

(١) رابح الصادق، الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي، ضمن: الملتقى الدولي الشباب والاتصال والميديا، جمال الزرن (مُنسق الملتقى)، تونس: أيام ١٤-١٥ من أبريل ٢٠١٠، ص ١٦.

المبحث الثاني

الإعلام الجديد والشباب.. مداخل متعددة

المطلب الأول: الإعلام الجديد والشباب المسلم.. حاجات وتحديات

ووفقاً للمنظور البحثي العلمي أعلاه، يتعين الوقوف عند التمثلات التي يملكها الشباب المسلم إزاء الإعلام الجديد ووسائله وتطبيقاته، وهذا ما سيسمح برصد حاجاته وتطلعاته، ولنضرب مثلاً بدراسة أجريت حول الشباب الجزائري، انتهت إلى أنه «يتمثل الإنترنت كفضاءٍ للتعبير الحر عن كل الموضوعات التي يصعب التعبير عنها في الفضاء الاجتماعي بسبب سلطة التقاليد والقيم المهيمنة على نظام الاتصال، حيث يجد الشباب في الإنترنت الملاذ للبروح بكل المكونات من خلال التخفي وراء الهويات المستعارة»^(١).

وقالت الدراسة: «إن مواضيع الجنس والعلاقات الجنسية والعلاقة بين الجنسين التي تشكل تابوهات في الأسرة وفي الفضاء الاجتماعي؛ يتم طرْحها ومناقشتُها بكل حرية ودون وجود أية إكراهات اجتماعية، ويتصور الشباب الإنترنت بصورة إيجابية كفضاء يفلت من رقابة المجتمع، ويدفعهم ذلك إلى تفضيله كوسيلة للتعبير عن مشاعرهم وحاجياتهم النفسية والدخول في علاقات اتصالية بالغير»^(٢).

(١) عبد الوهاب بوخنوفة، شباب الأحياء الشعبية في الجزائر والإنترنت: محاولة اقتراب التمثيل والاستخدامات، ضمن الملتقى الدولي الشباب والاتصال والميديا، جمال الرزن (منسق الملتقى)، تونس: أيام ١٤-١٥-١٦ من أبريل ٢٠١٠، ص ٣٠٥.

(٢) عبد الوهاب بوخنوفة، شباب الأحياء الشعبية في الجزائر والإنترنت، ص ٣٠٥.

وفي دراسة بحثية أخرى حول علاقة الشباب العربي بموقع «فيس بوك» من حيث الاستخدامات والإشباع، وجدنا ثلث المستجوبين من الشباب أجابوا بـ«نعم» عن سؤال محدد بشأن مدى معارضة موقع فيس بوك للثقافة والقيم السائدة في المجتمعات العربية (٠٦, ٣٢٪ نعم)، وأجاب (٦١, ٥٢٪) بـ«إلى حد ما»، ونفى الباقيون معارضة موقع التواصل الاجتماعي للقيم والثقافة (٣٢, ١٥٪).^(١)

أما جواب الشباب العربي عن سؤال إمكانية الاستغناء عن استخدام موقع التواصل الاجتماعي «فيس بوك» في حال تعارضه مع الثقافة والقيم العربية؛ فهو يدعو إلى كثير من التأمل والعناية؛ إذ ذهب (٤٧, ٨٨٪) إلى رفض الاستغناء عنه، بينما اختار (٥٢, ١١٪) إمكانية ذلك.^(٢)

بناءً على مثل هذه النتائج، رأى بعض الباحثين^(٣) «أن التحول في المنظور البحثي حول الشباب والوسائط الجديدة؛ قد غدا ضرورةً لا بد منها، إذ يجب تجاوز الرؤية (الغرائبية) بالابتعاد عن الافتتان بالتكنولوجيا والتركيز على الشباب أنفسهم وحاجاتهم الاتصالية في بناء هوياتهم كما تتجلى في الكثير من الفضاءات التعبيرية التي تتاح لهم»، والجدير بالتأكيد هنا أن المصاحبة^(٤)

(١) أحمد أمين فورار، موقع «فيس بوك» والشباب العربي: الاستخدامات والإشباع، ضمن: الملتقى الدولي الشباب والاتصال والميديا، جمال الزرن (منسق الملتقى)، تونس: أيام ١٤ - ١٥ من أبريل ٢٠١٠، ص ٣٤٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ٣٤٥.

(٣) رابح الصادق، الهوية الرقمية للشباب، ص ٣٦.

(٤) نقصد بالمصاحبة والصحبة: احتضان المربين والعلماء والمؤسسات التعليمية والتربوية للشباب المسلم، والحرص على إرشاده وتوجيهه بالحكمة والرحمة والرفق دون استعلاء ولا

مطلب ضروري في عملية بناء «تلك الهويات» حرصاً على التمثيل الجيد للقيم الإسلامية التي تتمايز بشكل جوهري بالمقارنة مع القيم غير الإسلامية، فهناك فوارق بين مفهوم القيم في الفكر الإسلامي، وبين مفهومها في الفكر الغربي المعاصر، أهمها ما يلي^(١):

- أن المفهوم الإسلامي للقيم مستمد من شرع الله القويم، وتُوزن عناصره بميزان الكتاب والسنة، لا بميزان الفكر البشري القاصر، ولا بميزان التفاعل البشري مع البيئة الاجتماعية غير المنضبطين بضوابط الإسلام، وما ينتج عنهما من خبرات فردية أو جماعية.

- أن المفهوم الإسلامي للقيم يتميز بالوضوح والجلاء والتوسط، بخلاف المفهوم الغربي المعاصر الذي يتميز بالغموض والإبهام والتخبط في كثير من عناصره؛ كما أكد على ذلك عدد من الباحثين الغربيين أنفسهم.

إن استحضار تحديات القيم يزداد ثِقَلًا في سياق إفراتات الإعلام الجديد؛ إذ «يصبح العالم من هذا المنظور فضاءً متشابكاً متمركزاً كلياً على الفرد، وبالتالي يمكن أن نقرأ خلف هذه الفرضية قراءةً تخضع في تصورها لحتمية تقنية تتحكم في العالم، فالمجتمع في علاقته مع وسائط الاتصال الجديدة؛ لا يتم

غلظة، قال الله تعالى في محكم كتابه العزيز: ﴿وَلَوْ كُنْتَ فَظًّا غَلِيظَ الْقَلْبِ لَأَفَضْنَا مِنْ حَوْلِكَ فَاعْفُ عَنْهُمْ وَاسْتَغْفِرْ لَهُمْ وَشَاوِرْهُمْ فِي الْأَمْرِ﴾ [آل عمران: ١٥٩]، ونستمد مفهوم الصحبة وما يتصل به من مفاهيم مثل المصاحبة، من السنة النبوية الشريفة وسيرة النبي عليه الصلاة والسلام مع أصحابه رضي الله عنهم.

(١) مانع بن محمد بن علي المانع، القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)، سلسلة الرسائل الجامعية (٤١)، الرياض: دار الفضيلة، ٢٠٠٥، ص ٢٣.

تشكيله وبنائه وفق التأثيرات الوافدة عليه منها فحسب، بل يذوب معها كلياً، ويجمع بين المجتمع والشبكات ما أطلق عليه البعض: المجتمع ذا البعد الواحد^(١).

المطلب الثاني: التأثيرات الإيجابية والسلبية للإعلام الجديد

حددت نتائج الدراسات العربية والأجنبية مجموعة من التأثيرات الإيجابية لتعرض الجمهور للإنترنت تمثلت في: زيادة معارف الأفراد، التواصل الاجتماعي، الحصول على المعلومات، الهروب من المشكلات، زيادة الوعي الثقافي والسياسي، التعبير عن الآراء بحرية، إكساب المهارات، المشاركة الاجتماعية، شغل وقت الفراغ^(٢).

وقد رصدت مجموعة أخرى من الدراسات العربية والأجنبية؛ العديد من التأثيرات السلبية المترتبة على تعرض الجمهور للإنترنت، تمثلت في: ضعف العلاقات الأسرية، إدمان الإنترنت، إهدار الوقت، شعور الفرد ببعض الأضرار الجسمية بسبب التعرض للإنترنت لفترات طويلة، مشاهدة أفلام إباحية محرمة، إكساب الفرد لسلوكيات وألفاظ غير أخلاقية، وتدني مستوى التحصيل الدراسي^(٣).

(١) معتصم با بكر مصطفى، أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي وتشكيل الرأي العام، سلسلة كتاب التنوير ١٢، الخرطوم: مركز التنوير المعرفي، ٢٠١٤، ص ١٩١.

(٢) حنان أحمد سليم، الاتجاهات الحديثة في دراسات وبحوث علاقة الجمهور بالإنترنت والإعلام الجديد، جامعة أسبوط، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١٣، ص ٦٢.

(٣) المرجع نفسه، ص ٦٦.

وفي سياق تعقُّب التأثيرات السلبية، ذهبت «نيرمين حنفي»^(١) إلى أن تكنولوجيا الاتصال الحديثة تقلل الخبرات المشتركة بين أفراد الأسرة، ومن ثم يصعب التفاهم والاشتراك في القيم داخل نطاق الأسرة، وأن الاستخدام الكثيف للإنترنت قد ارتبط بمجالاتٍ من الشعور بالعزلة الاجتماعية والوحدة، كما أنه يؤثر في مهارات الفرد في إقامة العلاقات الاجتماعية وإدارتها، ويقل الوقت والجهد المتاح لممارسة الأنشطة الاجتماعية الأخرى.

ومن المخاطر الاجتماعية لمواقع الإنترنت: المساعدة على نشر الأفكار الهدامة، والعمل على ترويج العنف، وتهديد اللغة العربية، والترويج للقيم الاستهلاكية المعادية لقيمنا وأخلاقنا وعاداتنا، مما يؤدي إلى تفكك الأواصر الأخلاقية والأسرية والاجتماعية^(٢).

ويتحدث الباحثون عن ثلاث مراحل من التأثير الذي يَنجم عن الاتصال؛ وهي: التأثير في المعرفة، التأثير في المواقف، والتأثير في السلوك^(٣)، وبيانها كالتالي:

١ - تتمثل التأثيرات المعرفية في المعلومات التي يستقبلها الإنسان عن طريق الحواس المختلفة، ويرى الباحثون أن الإنسان يقبل - بشكل عام - المعلومات التي تتفق مع مخزونه المعرفي ولا تتناقض معه.

(١) نيرمين حنفي، أثر استخدام تكنولوجيا الاتصال الحديثة على أنماط الاتصال الأسري في مصر، رسالة ماجستير، كلية الإعلام، جامعة القاهرة، ٢٠٠٣.

(٢) حيدر وقيع الله ونورة ناصر الكربي، الفتاة والإنترنت (دراسة مسحية لفتيات مراكز الشارقة)، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام والإدارة العامة لمراكز الأطفال والفتيات، ٢٠١١، ص ٧١.

(٣) معتصم بابكر مصطفى، أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي، ص ٣٠٦-٣٠٧.

٢- أما إذا تناقضت المعلومات مع المخزون المعرفي للمتلقى وقبل بها؛ فربما أدى ذلك إلى إحداث تغيير جزئي أو شامل في مواقفه، وهو النوع الثاني من التأثيرات الإعلامية؛ ويسمى: التأثير في المواقف والاتجاهات.

٣- تأثير الاتصال في السلوك، والذي يعرف بأنه العمل أو القول الذي يصدر عن الإنسان، فيمكن القول إن المعلومات الواردة من مصادر هذه التفاعلات؛ هي التي تقرر في النهاية السلوك الذي يصدر عن الإنسان، فهذه التفاعلات هي التي تؤدي إلى تكوين صورة عقلية معدلة يتصرف الإنسان على ضوءها وبموجبها.

المبحث الثالث التأثير الأكبر

يُعد التأثير الأخلاقي والسلوكي لوسائل «الإعلام الجديد وتطبيقاته»؛ التأثير الأكبر والأخطر إذا قورن بالتأثير «المعرفي» بحسب المفهوم الغربي - غير الإسلامي - للمعرفة والعقلانية، ويمكن تأسيس هذا الادعاء على حقيقتين اثنتين، أولاهما: تبعية عقلانية الإنسان لأخلاقه، وثانيتها: الأصل الديني للأخلاق، وسنبين الأمرين معاً من خلال المطلب الأول، أما المطلب الثاني فسيكون مخصصاً لما يترتب عليهما في صلة الإعلام الجديد بالشباب.

المطلب الأول: الأخلاق والدين

عن أبي هريرة رضي الله عنه أن رسول الله صلى الله عليه وسلم قال: «إنما بُعثتُ لأتمم صالح الأخلاق»^(١)، ومعنى هذا أن البعثة النبوية ارتبطت بترسيخ مكارم الأخلاق في الحياة الإنسانية التي قد تترد في أية لحظة من لحظات غفلتها وانتكاسها إلى البهيمية والدوابية كما يقرر القرآن الكريم.

تحدث علماءنا قديماً وحديثاً عن العلاقة بين الأخلاق والدين، وعن مصادر الأخلاق وأثرها في سمو الإنسان الفرد وترقيته في مراتب العبودية لله تعالى، وفي التطور الحضاري والعمراني للمجتمعات الإنسانية متى أخذت بأسباب تنميتها ورعايتها في النفس الإنسانية^(٢).

(١) رواه الإمام أحمد في المسند، وفي رواية: «مكارم الأخلاق»، رواها البزار في مسنده ٣٦٤ / ١٥.
(٢) نذكر هنا ما بينه الشيخ محمد عبد الله دراز في كتابه: «دستور الأخلاق في القرآن» بخصوص الإلزام الأخلاقي، ومصادره، وأنواع الأخلاق، وهي: الأخلاق الفردية، الأخلاق الأسرية،

ويدعونا القرآن الكريم في مواضعٍ عديدةٍ إلى الاعتبار بهلاك الأمم والحضارات التي استكبرت وطغت لَمَّا أترفت في الشهوات واللذات الحسية المبتذلة، وتنكبت طريق الهداية والحق والخير، ويبدو أن الثورات التكنولوجية والرقمية والاتصالية التي أنتجتها حضارة «الأمم المتقدمة» في عصر العولمة، تكشف كل يوم مدى الانهيار الأخلاقي والقيمي المتسارع الذي لن يخرج - في مآلاته العاجلة والآجلة - عن سنة الله ﷻ في القرى الظالم أهلها، فلنرجع إلى النظرية الأخلاقية الإسلامية، ولنمسك ببعض المعالم المساعدة على إدراك حجم التحديات الخطيرة التي يضعها الإعلام الجديد في طريق شبابنا، بل تضعها حكمة الله ﷻ بين أيدي عباده قدرأً وابتلاءً: ﴿لِبَلْوَاكُمْ أَتُكْرَمُونَ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢٠].

في الفكر الأخلاقي الإسلامي نجد مسلمتين اثنتين:

أولاهما: الصفة الأخلاقية الإسلامية للإنسان: مقتضاها أنه لا إنسان بغير أخلاق؛ فالأخلاق الحسنة صفات مخصوصة؛ الأصل فيها معانٍ شريفةٌ أو قيمٌ عليا؛ كما أنه ليس في كائنات هذا العالم مثل الإنسان تطلعاً إلى التحقق بهذه المعاني والقيم، بحيث يكون له من وصف الإنسانية على قدر ما يتحقق به منها، فإذا زادت هذه المعاني والقيم؛ زاد هذا الوصف، وإذا نقصت نقص^(١).

الأخلاق الاجتماعية، أخلاق الدولة، الأخلاق الدينية (الإيمان، الطاعة، التوكل، الوفاء، دوام ذكر الله، أداء الصلاة، التوبة...)، انظر: محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، ٢٠٠٣.
(١) طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، ٢٠٠٠، ص ١٤٧.

ونزُدُّ بهذا على من يزعم من القدماء والمعاصرين أن العقلانية هي الحد الفاصل بين الإنسانية والبهيمية، لأنه وجب «أن يوجد هذا الحد الفاصل في شيء لا ينقلب بالضرر على الإنسان من حيث أراد الصلاح في الحال والفلاح في المآل، ولا يقع الشك في نفعه متى تقرر الأخذُ به ولا في حصول الضرر متى تقرر تركه؛ وليس هذا الشيء إلا مبدأ طلب الصلاح نفسه، وهو الذي نسميه: (الأخلاقية)؛ فالأخلاقية هي وحدها التي تجعل أفق الإنسان مستقلاً عن أفق البهيمية؛ فلا مراء في أن البهيمية لا تسعى إلى الصلاح في سلوكها كما تسعى إلى رزقها مستعملةً في ذلك عقلها»^(١)، ولهذا يتقرر أن الأخلاقية هي الأصل الذي تتفرع عنه كل صفات الإنسان، وأن العقلانية ينبغي أن تكون تابعةً لهذا الأصل الأخلاقي.

ثانيتها: الصفة الدينية للأخلاق: مقتضاها أنه لا أخلاق بغير دين؛ وهذه المسلمة لا تطبقها فئة من الناس، منهم: «العلماني» الذي لا يقر إلا بسلطان العقل المجرد فلا مجال عنده للوحي؛ و«الناسوتي» الذي لا يقر إلا بقيمة الإنسان فلا مجال عنده للألوهية؛ و«الطبيعي» الذي لا يقر إلا بالتعليل الطبيعي للأشياء؛ فلا مجال عنده للغيب؛ و«المادي» الذي لا يقر إلا بالأساس المادي لكل شيءٍ فلا مجال عنده للروح؛ و«التاريخي» الذي لا يقر إلا بالتغيير التاريخي للظواهر الإنسانية فلا مجال عنده للمطلق^(٢).

إن المسلمتين السابقتين تؤديان إلى نتيجة مباشرة، وهي: أنه لا إنسان بغير دين، مما يجوز معه أن نعرّف الإنسان بأنه: الكائن الحي المتدين، وهكذا تكون

(١) طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، ص ١٤.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٤٨.

الهوية الإنسانية في حقيقتها هويةً دينيةً^(١).

وقد سعت المجتمعات «الغربية» منذ قرونٍ إلى نزع المبادئ والأحكام الأخلاقية من إطارها الديني الأصلي مثلما يؤكد Francois Andre ISAMBERT في كتابه: «من الدين إلى الأخلاق» فيقول: «لقد ألقى في أواسط القرن التاسع عشر جورج هوليبوك بلفظ «سيكولاريزم» للدلالة على المذهب الذي يقصد تحرير الأخلاق من الوصاية الدينية؛ وقد تطورت هذه الحركة التي اتبعتها البروتستانت الليبراليون واللاأدريون والملاحدة، فبدأت في إنجلترا وانتقلت إلى الولايات المتحدة الأمريكية»^(٢)، ثم انتقلت إلى أمتنا الإسلامية هذه الملوثات الأخلاقية والسلوكية، عبر الآلة الاستعمارية التي وظّفت أدواتها «العلمية» ووسائلها التعليمية في نشر تلك المضامين والنماذج الفاسدة، وفي توجيه العقول والإرادات نحو قيم «الحرية الليبرالية» و«القوة» و«العنف» و«تأليه العقل» وغيرها، ثم أتاحت الثورة المعلوماتية والاتصالية إمكانياتٍ هائلةً لتعميم هذا «النموذج الأخلاقي اللاديني» على المجتمعات الإنسانية كلها - شرقاً وجنوباً - عبر وسائلٍ وتطبيقات مغرية وجذابة لا يملك معها الأطفال والشباب سوى التسليم والقبول غير المشروط.

(١) المرجع نفسه، ص ١٤٨-١٤٩.

(٢) طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية، ص ١٢-١٣.

المطلب الثاني: الخطر المزدوج، الدهرانية والتطرف

أي النموذج اللاديني للأخلاق المتجلي في علاقة الدول القوية المنتجة مع الدول الضعيفة المستهلكة، وفي مَشاهد العنف والجريمة والإدمان والدعارة وتقنين الزواج المثلي وغيرها من الفساد الخلقي في «الحضارة المعاصرة».

ونحن معشر المسلمين نقرأ قول الله تعالى: ﴿أَفَرَأَيْتَ مَنِ اتَّخَذَ إِلَهَهُ هَوْنَهُ وَأَصْلَهُ اللَّهُ عَلَىٰ عِلْمٍ وَخَتَمَ عَلَىٰ سَمْعِهِ وَقَلْبِهِ وَجَعَلَ عَلَىٰ بَصَرِهِ غِشَاوَةً فَمَنْ يَهْدِيهِ مِنْ بَعْدِ اللَّهِ أَفَلَا تَذَكَّرُونَ﴾ (٣٣) وَقَالُوا مَا هِيَ إِلَّا حَيَاتُنَا الدُّنْيَا نَمُوتُ وَنَحْيَا وَمَا يُهْلِكُنَا إِلَّا الدَّهْرُ وَمَا لَهُم بِذَلِكَ مِنْ عِلْمٍ إِنْ هُمْ إِلَّا يَظُنُّونَ﴾ [الجن: ٢٣-٢٤]، فنذكر جوهر ذلك النموذج الأخلاقي المتمثل في «الدهرانية» وتأليه الهوى وادعاء العلم.

وقد تناول الفيلسوف العلامة طه عبد الرحمن ظلم الدهرانية لماهية الإنسان من خلال جانبين اثنين:

أولهما: ظلم الدهرانيين للدين: حيث «يقوم ظلم الدهرانيين للدين في كون أحد مآلات عزلهم الأخلاق عن الدين؛ إلغاء للدين، ولو أن الذين شملهم هذا البحث لا يُبدون كرهاً مُعلنًا للدين المسيحي، وإن أبدوا بالغِ نِقمتهم على الكنيسة؛ ومع ذلك، يبقى أن سعيهم الحثيث إلى أن يضعوا من عند أنفسهم أخلاقاً مستقلة عن الدين يُنزلونها منزلة الدين، غير مستنكفين عن تسميتها باسمه؛ إنما يُشعر بأن وراء هذا السعي دوافع محتملة ثلاثة: إما (أنهم غير راضين عن الدين المسيحي التاريخي)، و(إما أنهم غير راضين عن الدين بوجه عام)، وإما (أنهم يريدون أن يُخرجوا الدين في صورة عقلانية تُضفي عليه صبغة الحداثة)»^(١).

(١) طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية، ص ١١١-١١٢.

وثانيهما: ظلم الدهرانيين للأخلاق الذي يقوم في «كون أحد مآلات عزلهم الأخلاق عن الدين هو إلغاء الأخلاق ذاتها؛ وذلك لأن تصورهم للأخلاق يبنني على مسلمات أربعةٍ نشغل هنا بدحضها، وأولها، (أن الالتزام لا يكون إلا بأخلاق من نوع واحد لا أكثر)؛ والثانية (أنه لا عبادة في الأخلاق)؛ والثالثة (أنه لا حاجة إلى الشهادة في الأخلاق)؛ والرابعة (أن هناك فرقاً بين الأخلاق والروح)»^(١).

إن خطر الدهرانية يتخذ من الإعلام الجديد وتطبيقاته وسائل لإبعاد الشباب المسلم عن معاني الإيمان بالله تعالى وبالغيب والآخرة والحساب والعقاب والجزاء، وسائر المعاني الخلقية الفاضلة التي جاء القرآن الكريم والسنة المطهرة لترسيخها في القلوب والعقول، وفعلاً نجحت المؤسسات العالمية عبر وسائل التواصل الاجتماعي في اجتذاب نسبة عالية من شبابنا إلى ملاعب الرذيلة والفتنة والفساد، من خلال توظيف وسائط «الفن المبتذل» و«الألعاب الافتراضية» وغيرها.

ومن جهة أخرى، اتخذت الجماعات المتطرفة والإرهابية من وسائل الإعلام الجديد وإمكاناته الهائلة؛ جسراً نحو عقول الشباب في بلداننا العربية والإسلامية، فجندت عدداً كبيراً منهم في معارك العنف والقتل في كل من العراق وسوريا ومصر وليبيا وتونس واليمن، كما جندت غيرهم في جرائم إلكترونية خطيرة أثبتت حجم الانهيار الأخلاقي والسلوكي لتلك التنظيمات العنيفة، وفي هذه الأخيرة نجد أنفسنا في مواجهة خطاب ديني وأخلاقي يتخذ من الإسلام مرجعاً لتوجيهاته وأحكامه، مما يوقع الشباب المسلم في كبسٍ واضطراب

(١) طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية، ص ١١٩.

وحيرة بين الدعوات المتعارضة في المجال الإسلامي نفسه! وهذه معضلة علمية وأخلاقية تتطلب جهوداً كبيرة من العلماء والدعاة والمثقفين والمؤسسات التعليمية والتربوية والإعلامية، وتنسيق الخطوات والإجراءات بين المتدخلين.

خاتمة نتائج وتوصيات

رأينا أن من التحديات والأخطار العظيمة: سعي الشركات والمؤسسات الاقتصادية العالمية والمحلية والجمعيات والمنظمات غير الحكومية بدوافع مختلفة، نحو توظيف الإمكانيات الهائلة للإعلام الجديد لإحداث تأثير متعدد المستويات والأنواع (معرفي، أخلاقي، سلوكي..) في الأمم والشعوب؛ وبالأخص شرائح اليافعين والشبان.

وقد ظهرت بعض الأهداف التي تسعى إليها نظم الاتصال والإعلام الجديد، كاللامركزية مقابل المركزية، والتفتت مقابل الاندماج، والمجانسة مقابل التنوع، والأدهى: سرعة التطور التكنولوجي الاتصالي والرقمي من يوم لآخر، مما يفرض على أولي الأمر في بلداننا الإسلامية؛ بلورة استراتيجيات متكاملة قابلة للتعديل والتنقيح والإبطال والتجاوز بحسب المستجدات والمطالب الطارئة.

كما بدا لنا من خلال هذه الورقة البحثية أن المفاعيل الخاصة لتأثير الإعلام الجديد تتجلى في الآتي:

- برمجة التفكير الأخلاقي للشباب؛ وهذا أمر متصل بتحديد سلم القيم والأولويات لدى الشباب، وقد يتفاحش الوضع ليصل إلى تحريف مسارات التفكير ومآلاته.
- ترسيخ نماذج سلوكية وأخلاقية مشوهة، قوامها الدهرانية وتأليه الهوى، وأخلاق العنف و«الجهاد المحرف».

- إضعاف المسؤولية الاجتماعية للشباب: وهذا يتصل بالمشاركة الاجتماعية سواء في الأسرة أو غيرها من المؤسسات الاجتماعية، وبالموقف من طبيعة هذه المشاركة نفسها.

ثم نعود لمواجهة السؤال الثقيل: ما هو العلاج؟ وما معالم المقاربة العلمية والعملية الملائمة؟

نعتقد أن المقاربة العلمية الناجحة في علاج الداء الأخلاقي السرطاني الناتج عن التفاعل الشبابي الواسع مع الإعلام الجديد، ينبغي أن تكون ذات خصائص جوهرية؛ أبرزها:

- أن تكون المقاربة شاملة؛ بمعنى أن تتضمن خطة العلاج والمواجهة مجالات علمية وتربوية وثقافية وتكنولوجية وسياسية وغيرها.

- أن تكون المقاربة مندمجة؛ بمعنى أن تكون مخرجات كل مجال على حدة مرتبطة أشد الارتباط بمدخلات المجال الآخر، سعياً لتجويد النتائج وبلوغ الأحسن: ﴿لِيَبْلُوكُمْ أَيُّكُمْ أَحْسَنُ عَمَلًا﴾ [الملك: ٢].

- أن تكون المقاربة استراتيجية؛ فيكون المدى الزمني للمعالجة والإعداد ممتداً لسنوات؛ بل لعقود متتالية.

- أن تكون المقاربة تشاركية أي لمتدخلين متعددين؛ فلا تنحسر مواجهة المد الأخلاقي للإعلام الجديد في الفضاء الأسري الضيق، بل يتعين أن تسهم المؤسسات الاجتماعية والثقافية والتربوية والسياسية في بناء المقاربة العلمية الناجعة، وفي تنفيذها ومتابعتها، ويمكن أن نشير باقتضاب إلى بعض هذه التدخلات:

في مسؤولية الدولة:

بخصوص الدول الإسلامية ومؤسساتها الحكومية والتشريعية؛ تتجدد الحاجة إلى اعتماد فكرة «الإلزام»؛ إذ «يستند أي مذهب أخلاقي جدير بهذا الاسم - في نهاية الأمر - على فكرة الإلزام، فهو القاعدة الأساس، والمدار، والعنصر النووي الذي يدور حوله كل النظام الأخلاقي، والذي يؤدي فقده إلى سحق جوهر الحكمة العملية ذاته؛ وفناء ماهيتها؛ ذلك أنه إذا لم يعد هناك إلزام فلن تكون هناك مسؤولية، وإذا عُدت المسؤولية فلا يمكن أن تعود العدالة؛ وحينئذ تنفشى الفوضى، ويفسد النظام، وتعمُّ الهمجية، لا في مجال الواقع فحسب؛ بل في مجال القانون أيضاً، وطبقاً لما يسمى بالمبدأ الأخلاقي»^(١).

ومن الجدير بالتوضيح في هذا السياق، أنه يتعين الاهتمام بالمصادر الإسلامية لهذا الإلزام الذي يقوم عليه النظام الأخلاقي، وهي: القرآن والسنة والإجماع والقياس^(٢).

ثم إن قدرة الدولة على حماية سيادتها الإعلامية ترتبط بمجموعة من الإجراءات والخطوات، نذكر منها:

- السعي إلى تطوير استراتيجيات بحثية تقوم على توظيف مختلف الأساليب الإحصائية والإمكانات المنهجية؛ لرصد وتقويم مدى استثمار الشباب لوسائل التواصل الاجتماعي لتعزيز القيم الأخلاقية والدينية في المجال الاجتماعي من جهة، ولتحديد صورة وحجم التأثير الأخلاقي

(١) محمد عبد الله دراز، دستور الأخلاق في القرآن، ص ٩٩.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٠١-١٤٦.

والسلوكي في أصناف وشرائح الشباب المسلم في أقطارنا المختلفة من جهة أخرى.

- السعي إلى تطوير المدونات القانونية في بلداننا لمواجهة نشر الإباحية والعنف والجريمة والإرهاب؛ من خلال التنسيق مع المنظمات الدولية، وخاصة الأمم المتحدة؛ ومنظمة التعاون الإسلامي.

- تثمين التجارب الإبداعية للشباب خاصة والمواطنين عامة، بما يرسّخ ثقافة التميز والمنافسة والإبداع في جميع المجالات والميادين.

ومنها أيضاً: ^(١)

- تطوير مواردها الاتصالية، وبناء صناعتها الإعلامية والاتصالية المستقلة.

- استخدام تلك الموارد لإشباع الاحتياجات الإعلامية والمعرفية لجمهورها.

- زيادة قدرة الجمهور على نقد الرسائل التي يتعرضون لها، وتعليمهم فن الاختيار.

- زيادة دور قادة الرأي في المجتمع.

- فتح المجالات أمام المشاركة السياسية والعمل العام.

- تحديد أهداف كبرى للمجتمع يلتفت حولها الناس ويقومون باستخدام وسائل الإعلام والاتصال المباشر للترويج لها والدفاع عنها.

(١) سليمان صالح، الإعلام والاتصال في المجتمعات المعاصرة، نظرية جديدة للعلاقة بين الإعلام والمجتمع، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، ٢٠٠٩، ص ٣٧٧.

ومن التوصيات التي انتهت إليها دراسة أجريت في الشارقة بالإمارات العربية؛ ما يلي:

- تسليط الضوء من خلال وسائل الإعلام على المواقع الاجتماعية، وتحليل ونقد المضامين التي تبثها، وخاصة تلك التي تتعارض مع سياسات التنمية والجهود الساعية لحماية الخصوصية الثقافية، بالإضافة إلى تحذير الفئة المراهقة من خطورة هذه المواقع^(١).

- تشجيع الشباب على الحفاظ على التراث الثقافي وإثرائه بالربط بين الموروث الثقافي والإبداعات المعاصرة^(٢).

في مسؤولية المؤسسات الإعلامية والتربوية والثقافية:

تعد مشاركة هذه المؤسسات أمراً حاسماً في إنجاح مسار المعالجة التربوية والثقافية للاختلالات الأخلاقية، ونخص بالذكر: وظائف الأسرة والمسجد والعلماء والخطباء والدعاة والمربين؛ لما يملكونه من خصائص التوجيه والإرشاد والنصح، ونؤكد في هذا المضممار على أهمية الاعتماد على تشغيل المبادئ والآليات التالية:

- مبدأ المصاحبة: وهو مبدأ قرآني وخلق نبوي ظل مفتاحاً لتربية الصحابة رضي الله عنهم التربية الإيمانية الصحيحة، كما ظل مفتاحاً لتربية السلف الصالح من الأجيال المتعاقبة، ولا يخفى ما ينطوي عليه هذا المبدأ من معاني المخاللة والاحتضان والتأديب والتوجيه، ولننظر لقول الله سبحانه:

(١) حيدر وقبع الله ونورة ناصر الكرهي، الفتاة والإنترنت، ص ١٣٢.

(٢) المرجع نفسه، ص ١٣٢-١٣٣.

﴿الْأَخِلَاءُ يَوْمَئِذٍ بَعْضُهُمْ لِبَعْضٍ عَدُوٌّ إِلَّا الْمُتَّقِينَ﴾ [الزخرف: ٦٧]، ولتأمل قول رسول الله ﷺ: «مثل المؤمنين في توادهم وتراحمهم وتعاطفهم مثل الجسم إذا اشتكى منه عضوٌ تداعى له سائر الجسد بالسهر والحمى»^(١).

- آية المناصحة: وهي مبدأ شرعي راسخ في القرآن الكريم والسنة المطهرة وسيرة السلف الصالح، ولتأمل قول رسول الله ﷺ: «إن الدين النصيحة! إن الدين النصيحة! إن الدين النصيحة»! قالوا: لمن يا رسول الله؟ قال: «الله وكتابه ورسوله وأئمة المسلمين وعامتهم»^(٢)، ومعلوم أن الناصح الناجح هو الملتزم بالحكمة والرفق والحلم، قال رسول الله ﷺ: «إن الله يحب الرفق في الأمر كله»^(٣)، وفي رواية لمسلم: «إن الرفق لا يكون في شيء إلا زانه، ولا يُنزع من شيء إلا شانه»^(٤)، وفي رواية أخرى له: «إن الله رفيق يحب الرفق، ويعطي على الرفق ما لا يعطي على العنف»^(٥).

(١) الإمام مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب تراحم المؤمنين وتعاطفهم وتعاضدهم.

(٢) الإمام أحمد، المسند، مسند أبي هريرة رضي الله عنه.

(٣) الإمام البخاري، الجامع الصحيح، كتاب الأدب، باب الرفق في الأمر كله - الإمام مسلم، الجامع الصحيح، كتاب السلام، باب النهي عن ابتداء أهل الكتاب بالسلام وكيف يُرد عليهم.

(٤) الإمام مسلم، الجامع الصحيح، كتاب البر والصلة والآداب، باب فضل الرفق.

(٥) الإمام أحمد، المسند، مسند علي بن أبي طالب، ومسند عبد الله بن مغفل المزني رضي الله عنه.

- آلية المشاركة: لعل أعظم الأعمال أثراً في النفوس؛ ما كان قائماً على المشاركة في التخطيط والإنجاز والمتابعة، كما كان الأمر مع الصحابة الكرام رضي الله عنهم، ولهذا يلزم العمل بهذه الآلية المهمة التي تدفع الشباب المسلم إلى تشغيل طاقاته ومهاراته ومعارفه في بناء المشاريع التكنولوجية والإعلامية والاتصالية الموجهة إليهم بالأساس قبل غيرهم من شرائح الاجتماعية.

قائمة المراجع

- دراز محمد عبد الله، دستور الأخلاق في القرآن، تعريب وتحقيق وتعليق الدكتور عبد الصبور شاهين، مؤسسة دار الكتاب الإسلامي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٣.
- سليم حنان أحمد، الاتجاهات الحديثة في دراسات وبحوث علاقة الجمهور بالإنترنت والإعلام الجديد، جامعة أسيوط، كلية الآداب، قسم الإعلام، ٢٠١٣.
- صادق عباس مصطفى، الإعلام الجديد المفاهيم والوسائل والتطبيقات، عمان: دار الشروق للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٨.
- صالح سليمان، الإعلام والاتصال في المجتمعات المعاصرة، نظرية جديدة للعلاقة بين الإعلام والمجتمع، الكويت: مكتبة الفلاح للنشر والتوزيع، الطبعة الأولى، ٢٠٠٩.
- طه عبد الرحمن: بؤس الدهرانية، النقد الائتماني لفصل الأخلاق عن الدين، بيروت، الشبكة العربية للأبحاث والنشر، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
- طه عبد الرحمن، سؤال الأخلاق، الدار البيضاء: المركز الثقافي العربي، الطبعة الأولى، ٢٠٠٠.
- مانع بن محمد بن علي المانع، القيم بين الإسلام والغرب (دراسة تأصيلية مقارنة)، سلسلة الرسائل الجامعية (٤١)، الرياض، دار الفضيلة، الطبعة الأولى، ٢٠٠٥.
- محمود خالد وليد، شبكات التواصل الاجتماعي وديناميكية التغيير في العالم العربي، مدارك، يونيو ٢٠١١.
- مصطفى معتصم بابكر، أيديولوجيا شبكات التواصل الاجتماعي

- وتشكيل الرأي العام، سلسلة كتاب التنوير ١٢، الخرطوم، مركز التنوير المعرفي، الطبعة الأولى، ٢٠١٤.
- الملتقى الدولي: الشباب والاتصال والميديا، جمال الزرن (منسق الملتقى)، تونس: أبريل ٢٠١٠.
- بوخنوفة عبد الوهاب، شباب الأحياء الشعبية في الجزائر والإنترنت: محاولة اقتراب التمثل والاستخدامات.
- الصادق رابح، الهوية الرقمية للشباب: بين التمثلات الاجتماعية والتمثل الذاتي.
- فورار أحمد أمين، موقع «فيس بوك» والشباب العربي: الاستخدامات والإشباع.
- وقيع الله حيدر والكربي نورة ناصر، الفتاة والإنترنت (دراسة مسحية لفتيات مراكز الشارقة)، الشارقة: دائرة الثقافة والإعلام والإدارة العامة لمراكز الأطفال والفتيات، الطبعة الأولى، ٢٠١١.